

نسخة منه الى السماء

2016-06-30 هادي جلومرعي

ليس لعلي أن يحسب على علماء الدين والأوصياء والأئمة فقط. هو واحد من الناس العاديين، الممتزج بمعاناتهم، هو حالة خاصة، الرجل القوي الى حد لا يوصف، لكنه مع الضعفاء حد البكاء والضعف، الرجل الذي لا يجوع لكنه يعرف مرارة الجوع في حشاشة الجوع، مات عنه أبوه لكنه تربى في حضن النبوة فلم يكن يتيما لكنه كان أبا لكل يتيم، وعاش يتيما حتى قتل في مسجد الكوفة وهو ساجد، وقد ترك لنا الحسين سيدين من السادة وقائدين من القادة بمنتهى الشجاعة والكرم والتضحية، علي وولديه أكبر من أن تفهمهم هذه الأمة المتردية المنحازة الى تقاليد البداوة والقتل والغدر والختل والحيلة والمكر وحب المال والسلطة حد الجشع، فهي أمة يمكن أن تتبع نهج المجانين من أمثال قادة القاعدة وداعش والمتطرفين الدينيين الحمقى لكنها لن تفهم حتى ينتهي أجلها رجلا مثل علي.

لو جئت الآن لحاربك الداعون إليك

ولسموك شيوعيا

ربما سيسمونه شيوعيا فهو لا ينتمي الى التقاليد الدينية العادية الكنسية التي يمارسها الناس في المساجد والكنائس والمعابد، هو أقرب الى متعبدى الشوارع من الفقراء والكادحين والراكضين بحثا عن لقمة العيش بكرامة متناهية لأنه بالفعل ينتمي الى شريحة الفقراء والمساكين، وهو ليس واحدا منهم، لكنه واحد منهم بالفهم والدراية والمعرفة وإدراك المعاناة التي يكابدون، ولأنه يستطيع أن يقترب منهم حد الإلتصاق، بينما يهرب الأغنياء والموسورون من كل فقير ومريض وجائع خشية العدوى. وعلى قول صديقتي وهي تنصحي بعدم الإلتصاق بالفقراء والمساكين، من جاور السعيد يسعد ومن جاور الشقي يشقى.

في رمضان القاسي والصعب والمفجوع بالعطش والجوع في رمضاء مكة وهجير المدينة المنورة

التي فارقها على ماض متجها الى العراق حيث الرجال الرجال، لم يتحملة منافسوه ولم يتحملة المتدينون الذين لم يستطيعوا فهمه، ولم يتمكنوا من ذلك فقتلوه لأنه كان يسحبهم الى الناس، وهم لا يرون في الناس إلا عبدا وخداما وصعاليك لاقيمة لهم سوى أنهم خدم وأتباع على نهج قريش الأول أيام البعثة النبوية التي أنهت ذلك الشكل من السيادة.

كانت رمال الكوفة تشتهي ذلك الدم الطاهر الذي سال فجر ذلك اليوم الرمضاني بضربة من مختل لم يكن يعرف من الإسلام سوى أنه استرقاق للعقل، وليس تنمية له فكان ذلك الملجم الرجيم على ملة من سبقه من القتلة وطريقا سالكة لمن يأتي من بعده من قاعدين ودواعش وما يمكن أن يكونوا عليه من مسميات في المستقبل.

قتل علي، لكنه أحيا جيلا من المسلمين يقاتلون التطرف والحماسة والجنون وهذا هو المهم.